تفسير إبن كثير

وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ

(وجاءوا على قميصه بدم كذب) أي : مكذوب مفترى . وهذا من الأفعال التي يؤكدون بها ما تمالئوا عليه من المكيدة ، وهو أنهم عمدوا إلى سخلة - فيما ذكره مجاهد ، والسدي ، وغير واحد - فذبحوها ، ولطخوا ثوب يوسف بدمها ، موهمين أن هذا قميصه الذي أكله فيه الذئب ، وقد أصابه من دمه ، ولكنهم نسوا أن يخرقوه ، فلهذا لم يرج هذا الصنيع على نبي الله يعقوب ، بل قال لهم معرضا عن كلامهم إلى ما وقع في نفسه من تمالئهم عليه : (بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل) أي : فأصبر صبرا جميلا على هذا الأمر الذي قد اتفقتم عليه ، حتى يفرجه الله بعونه ولطفه ، (والله المستعان على ما تصفون) أي : على ما تذكرون من الكذب والمحال .وقال الثوري ، عن سماك ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : (وجاءوا على قميصه بدم كذب) قال : لو أكله السبع لخرق القميص . وكذا قال الشعبي ، والحسن ، وقتادة ، وغير واحد .وقال

مجاهد : الصبر الجميل : الذي لا جزع فيه .وروى هشيم ، عن عبد الرحمن بن يحيى ، عن حبان بن أبي جبلة قال : سئل رسول االله - صلى االله عليه وسلم - عن قوله : (فصبر جميل) فقال : " صبر لا شكوى فيه " وهذا مرسل .وقال عبد الرزاق : قال الثوري عن بعض أصحابه أنه قال : ثلاث من الصبر : ألا تحدث بوجعك ، ولا بمصيبتك ، ولا تزكي نفسك .وذكر البخاري هاهنا حديث عائشة ، رضي االله عنها ، في الإفك حتى ذكر قولها : واالله لا أجد لي ولكم مثلا إلا أبا يوسف ، (فصبر جميل واالله المستعان على ما تصفون) .